199554 ـ لا يجوز للمسلم أن يدعو على أخيه المسلم أو على أهله بالهلاك

السؤال

لقد دعا عليَّ أحد اصدقائي ، وقال لي : جعلك الحادث أنت وأهلك ، ويموتون كلهم إلا أنت . فهل يستجاب الدعاء إذا بدأ بجعلك مع العلم أنه كثير الذنوب والمعاصي فهل تستجاب دعوته ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

لا يجوز للمسلم أن يدعو على أخيه المسلم بغير حق ، ولا أن يتمنى له حصول المكروه في دينه أو دنياه .

فإذا ظلمه أخوه المسلم أو أساء إليه فله أن يدعو عليه بقدر ظلمه وإساءته لا يتعدى ذلك ، فإن صبر على أذاه وتجاوز عنه فهو خير له عند ربه ، قال تعالى : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) النحل/ 126

وانظر جواب السؤال رقم : (106446) ، (129911) .

ثانيا :

إذا أراد المظلوم أن يدعو على ظالمه لم يجز له أن يتعدى في ذلك بالإساءة إلى أهله أو الدعاء عليهم ؛ لأنهم لا يؤاخذون بذنب صاحبهم لا في الدنيا ولا في الآخرة.

روى أبو داود (4495) ، والنسائي (4832) عَنْ أَبِي رِمْثَةَ رضي الله عنه قَالَ : " انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي نَحْوَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي : ابْنُكَ هَذَا ؟ قَالَ : إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ . فقَالَ : (أَمَا إِنَّهُ لَا يَجْنِي عَلَيْكَ وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ) وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) " . صححه الألباني في "صحيح أبي داود" .

قال في " عون المعبود " (11/176) :

" (لَا تَجْنِي عَلَيْهِ) : أَيْ : عَلَى اِبْنك , وَالْجِنَايَة الذَّنْب وَالْجُرْم مِمَّا يُوجِب الْعِقَاب أَوْ الْقِصَاص , أَيْ لَا يُطَالَب اِبْنك بِجِنَايَتِك , وَلَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسه (وَلَا تَزِر وَازِرَة وِزْر أُخْرَى) : وَهَذَا رَدّ لِمَا اِعْتَادَتْهُ الْعَرَب مِنْ مُؤَاخَذَة أَحَد الْمُتَوَالِدَيْنِ بِالْآخَرِ [أي : معاقبة الأب بذنب ابنه ، أو معاقبة الابن بذنب أبيه]" انتهى .

وانظر جواب السؤال رقم : (129911) .

ثالثا :

دعاء المسلم على أخيه المسلم أو على أهله بالهلاك من التعدي في الدعاء فلا يجوز ، إنما يُدعى بالهلاك على الكفار المحاربين

أو المسلم المسرف المفسد الذي لا ينكف شره عن الناس إلا بهلاكه .

رابعا :

لا يشترط لإجابة دعوة الداعي أن يكون من أهل الصلاح ـ وإن كان صلاح الداعي سببا لقبول دعائه ، لأن الله يستجيب دعوة المظلوم وإن كان عاصيا ؛ فعن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (دعوة المظلوم مستجابة ولو كان فاجراً ، ففجوره على نفسه) رواه أحمد (8781) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (3382) .

وانظر جواب السؤال رقم : (41114) .

خامسا :

ليس مجرد أن يبدأ الداعي دعاءه على غيره بقوله " جعلك " سببا في استجابة دعائه ، وخاصة إذا تعدى فيه وأساء وظلم ، فإن الله سبحانه وتعالى حكم عدل ، فكما أنه يكره فعل الظالم فإنه أيضا يكره إسراف المظلوم وتعديه ، لأنه ظلم أيضا .

والله تعالى أعلم .